14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
Email:14october@14october.com
تأسست في عدن بتاريخ 19 يناير 1968م
الخميس والجمعة 23 - 24 مايو 2013 الموافق 13 - 14 رجب 1434هـ العدد 15774 السنة 45 رقم الايداع 2

الشهيد/ عبدالباري قاسم
مؤسس صحيفة 14 أكتوبر

22 مايو وثنائية الغالب والمغلوب

› د.عيدروس نصر النقيب

كانت الخطوات تمضي حثيثا باتجاه يوم إعلان قيام الجمهورية اليمنية، وفي الشمال نشأ انقسام بين المؤيدين للوحدة والرافضين لها، وكادت الأغلبية أن تتجه باتجاه الرفض لولا الشطارة الفائقة التي أبداها الرئيس علي عبد الله صالح عندما أعلن أمام مجلس الشورى ما معناه: نحن ذاهبون إلى عدن وسنعلن الوحدة من هناك ومن يأتي معنا أهلا به ومن يعارض فله البقاء في صنعاء، ويتذكر الجميع الهرج والمرج الذي ساد جلسة مجلس الشورى التي منحت علي عبد الله صالح رتبة فريق،. . . في عدن لم يكن هناك اعتراض إلا من قبل القلة الذين أبدوا مبرراتهم لكنهم احترموا الأغلبية وحضروا وشاركوا في كل عمل من أجل تأسيس الدولة المفترضة أما المواطنون فقد كانت الغالبية العظمى منهم مع الوحدة بلا تردد.

كان كاتب هذه السطور يوم 21 مايو 1990م في متابعة بعض الأعمال في سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي، وقد طلبوا منا الحضور صباح اليوم التالي إلى قاعة فلسطين ولم يقولوا لنا أن هذا سيكون يوم إعلان الوحدة لكن الخطوات كانت تشير إلى هذا، ويوم 22 تعطلت الحياة في مدينة عدن وذهب الناس لمتابعة الحدث العظيم الذي سينقل اليمن إلى واقع آخر مختلف عن الشمال القائم والجنوب القائم ونشوء يمن جديد: يمن الحرية والديمقراطية، والاقتصاد الحر والتنمية والنهوض بالإنسان اليمني ليصل إلى مستوى مواطني الشعوب والأمم المتحررة: الإنسان الذي انتظر أن تحقق له الدولة الجديدة مجموعة من المصالح التي حرم منها في الماضي وأهمها حصوله على حرية التعبير والمشاركة في صناعة القرار السياسي، وحقه في الاستثمار والحصول على العمل وتحقيق الرخاء المادي والمعنوي والحصول على الخدمة الضرورية من ماء نظيف وكهربا ورعاية طبية تحميه من الأوبئة والأمراض الفتاكة، وحصوله على السكن الملائم، والتعليم الراقي الذي ينقل اليمن من حالة الجهل والاحتراب إلى بيئة الأمن والإخاء والعدالة الاجتماعية . . يمن يجعل أبناءه قادرين على التفكير بحرية والتعبير بحرية والاعتقاد بحرية السفر بحرية والعودة بحرية، ويستطيع نيل احترام الشعوب الأخرى من خلال ظهور اليمني بالمستوى اللائق الذي يبعده من النظر إليه على إنه مجرد باحث عن عمل أو طالب إعانة أو مدمن قات أو رفيق للكلاشنكوف أو مساهم في صناعة الإرهاب. . . هذه الأحلام راودت الجميع ولم تكن آتية من الفراغ أو الرومانسية الثورية لكنها جاءت من اعتقاد المواطن أن المليارات التي ظلت تنفق على الاحتراب بين الشطرين وتجسس النظامين على بعضهما البعض وتدبير المكائد وحياكة الدسائس فيما بينهما كلها ستسخر لخدمة المواطن، وإن الثروات المغمورة التي حال الصراع الشطري دون استثمارها ستستخرج وتستخدم لصالح رفاهية الإنسان، وإن جميع الموارد التي حال الوضع الشطري وغياب المعارضة السياسية دون استخدامها لصالح المجتمع ستغدو أداة للارتقاء بهذا المجتمع نحو الحياة الأكثر حرية والأكثر كرامة.

نعم هذه هي الرهانات التي جعلت الملايين من اليمنيين في الشمال والجنوب يخرجون إلى الشوارع مطالبين باستعجال إعلان الدولة اليمنية الواحدة، دون أن يأبهوا لما يدبره البعض من مكائد أو ما يخطط له من احتيالات وخدع.

بغض النظر عن التفاوت في الحماس للمشروع الوحدوي بين الشطرين فقد كان المواطنون في الجنوب الأكثر حماسة واندفاعا للوحدة، ليس لأنهم سذج كما قد يتصور البعض وليس هربا من معاناة يعيشونها أو بحثا عن نعيم يعيشه أشقاؤهم في الشمال لكنه الصدق الذي تربوا عليه والوطنية العالية التي تعلموها في مدارسهم وجامعاتهم، والرغبة في تحقيق اندماج وطني حقيقي يزيل التشطير من الأرض ويجتثه من الأنفس والعقول.

لم يدم شهر العسل طويلا وكانت الأحداث تسير في مسالك مخالفة للأحلام والتطلعات، واتضح أن هناك من كان يحلم بأحلام المواطنين البريئة ويطمح إلى تعويضهم عن سنوات التمزق والانقسام والحرمان، بينما كان هناك من يخطط لتحقيق المزيد من الغنائم من خلال توسيع دائرة الفساد وتعميم سياسات النهب والسلب واغتصاب الجغرافيا والتاريخ، وكان الجنوب هو الأرض البكر التي لم تستثمر بعد ولم تتعرض للسلب والنهب بعد، وكان ينبغي السطو عليها من قبل المنتصرين في الحرب العبثية الخرقاء التي أتخمت المتخمين وأثرت الأثرياء لكنها لم تتسبب فقط في نهب الجنوب و تحويل المواطنين الجنوبيين إلى غرباء في أرضهم، بل لقد طوحت بمشروع الوحدة ذاته وحولته من حلم وردي جميل طالما دغدغ مشاعر المواطنين إلى كابوس لم يجن منه مواطنو الجنوب سوى الإقصاء والازدراء والاستخفاف وخسران المستقبل والقذف بهم إلى رصيف التهميش ودائرة الاستبعاد وكانت استباحة الجنوب أبشع جريمة ترتكب في حق التاريخ الجنوبي منذ زمن أئمة الدولة القاسمية.

اليوم وبعد الحركة الشبابية السلمية التي ما تزال تراوح بين تحقيق رغبة الشعب في التغيير وبين محاولات قوى الماضي العودة إلى حلبة الفعل بعد أن رفضها هذا الشعب، يظل حال الجنوب كما هو منذ العام 1994م لم تتحرك عجلة التغيير باتجاه إزاحة أبسط مظاهر الظلم عن الجنوب فلم ينصف مظلوم واحد ولم يرتدع ظالم واحد، بل أضيف إلى الجنوب ما فعله أنصار الشريعة في أبين وبعض مناطق شبوة، واتساع استهداف القيادات الجنوبية المؤهلة والكوادر الجنوبية الفاعلة من خلال الملثمين ودراجاتهم النارية التي ما تزال أجهزة الأمن المتعددة والمتكاثرة عاجزة عن كشف واحدة منها.

اليوم ما يزال الغالب غالبا والمغلوب مغلوبا، وما يزال الناهب ناهبا والمنهوب منهوبا، والسالب سالبا والمسلوب مسلوبا، وهي معادلة معوجة لا يمكن فهمها بعد ثورة يفترض أنها أطاحت بمن تسببوا باحتواء المشروع الوحدوي وتفريغه من كل مضامينه.

لم يتزحزح المغتصبون قيد أنملة عن تمسكهم بما اغتصبوه من المنشآت والثروات، ولم يعيدوا ولو شبرا واحدا مما نهبوه من الأراضي والمؤسسات والمساكن، حتى أولئك الذين أيدوا الثورة واعلنوا أنفسهم مناصرين لها أو مساهمين فيها لم يبرهنوا على ثوريتهم ووحدويتهم بخطوة صغيرة، ولو فعل هؤلاء شيئا من ذلك لأثبتوا أنهم فعلا يتمسكون بـ(الوحدة) وليس بالمنهوبات والغنائم.

وحدة الغالب والمغلوب والناهب والمنهوب لا يمكن أن تستمر على قيد الحياة لأنها تحمل عوامل موتها في داخلها، فهل سيعي ذلك الذين يعتقدون أن نتائج حرب 1994م هي نهاية التاريخ وآخر حدود الجغرافيا؟ هل يستطيع أدعياء الوحدوية والثورية أن يعترفوا بأن الاستقواء لا يصنع وئاما وأن السلب لا يرسي محبة وأن التعالي لا يبني احتراما وأن الاستحواذ لا ينبت انسجاما، وأن الخداع والغش لا يحفظ مستقبلا خاليا من الظلم والتصادم، وأن المصالح القائمة على الغش والزيف والادعاء مآلها إلى الزوال حتى وإن تدثرت بجلابيب الوحدوية والثورية؟؟

سيناء.. بوابة تدمير مصر!

› محمد البرغوثي

لن يكون حادث خطف الجنود السبعة في سيناء هو الأخير في سلسلة الخراب، التي أحكمت إسرائيل وأمريكا حلقاتها الرهيبة في كل مفاصل هذه المساحة الشاسعة والغنية من خريطة مصر.

ما حدث قبل الثورة وخلالها وبعدها في سيناء هو عمل سياسي محكم بامتياز، الهدف النهائي منه والذي لاحت كل أبعاده، بوضوح شديد، هو إنهاء سيطرة مصر كلياً على سيناء، شرط أن يقترن هذا الإنهاء في كل مراحله بعملية استنزاف متواصلة لقدرات مصر في اللهاث والدوران الأعمى حول «أزمة سيناء»، دون أن تتمكن أبداً من تحقيق أي إنجاز أو حتى الاحتفاظ بقدراتها دون استنزاف.

لقد دأب نظام الرئيس السابق حسني مبارك، على التعامل مع «سيناء» باعتبارها موضوعاً نموذجياً للاستهلاك الداخلي.. كان هناك طيلة ثلاثين عاماً حديث دائم ومتواصل عن تنمية سيناء وعن مواردها التعدينية والسياحية والزراعية المذهلة، وانقضت الثلاثون عاماً دون أدنى تقدم في كل مجالات التنمية باستثناء واحد - كان وسوف يظل مطروحاً على الدوام- هو إتاحة الفرصة لكبار المستثمرين بالذهاب إلى سيناء لتحقيق أرباح طائلة في سنوات قليلة، لم يستفد منها أهالي سيناء على الإطلاق.

وبعد الثورة ومع مجيء تنظيم الإخوان المسلمين، بالاتفاق مع أمريكا وإسرائيل والأطراف الإقليمية الفاعلة، لحكم مصر.. لاحت ملامح الخطوة الثانية في التعامل مع سيناء، بوصفها أرضاً بلا بشر، يجري تجهيزها لبشر بلا أرض، وكأنها خرابة شاسعة تطل عليها عمارة سكنية مكتظة بالسكان والفقر ومحدودية الموارد، ولا مناص -إن آجلا أو عاجلا- من توزيع سكان عمارة «غزة» في فضاء خرابة سيناء، ولا أشك لحظة واحدة في أن نظام مبارك بكامله فقد كل مبررات استمراره بسبب عناده التاريخي في رفض هذا السيناريو الشيطاني، لقد حافظ مبارك على سيناء خالية من التنمية والعمران كما أرادت إسرائيل وأمريكا.. ولكن تربيته العسكرية وانتماءه إلى مؤسسة وطنية عريقة لا يطيقان مجرد التفكير في التنازل عن شبر واحد من الأرض، كان هذا هو السبب الرئيسي في الإطاحة به، بعد أن ضمنت أمريكا بديلاً آخر على استعداد للتفريط في سيناء مقابل تمكينه من الحكم.. وها هو البديل قد تمكن فعلاً.. إنهم «الإخوان» الذين يعتبرون الوطن صنماً لا تصح عبادته، ويستوي لديهم ضياع سيناء مع بقائها وإهدائها لحماس أو حتى للشيطان نفسه.

ولكن ستظل هناك عقبة لا يستهان بها في طريق هذا السيناريو الشيطاني، هي القوات المسلحة المصرية التي تعتبر سيناء تحديداً - وأكثر من أي جزء آخر من خريطة مصر- رمز شرفها ووطنيتها وفخرها ولن تقبل أبداً أن تكون سيناء هي الحل النهائي لضمان أمن إسرائيل إلى الأبد، بعد أن تتخلص من قنبلة الانفجار السكاني الموقوتة في غزة.. بإزاحتها مرة واحدة إلى خرابة سيناء المحكومة بالفوضى وانهيار الخدمات وانعدام الأمن.

في هذا السياق يمكننا الآن أن نفهم الدوافع الحقيقية لقتل 17 جندياً مصرياً في رمضان الماضي وهم يتناولون طعام الإفطار، ويمكننا أن نفهم من هم اللاعبون الكبار والصغار في مأساة خطف الجنود المصريين السبعة قبل أيام، ويمكننا أن نفهم لماذا حرص راديو مصر وكل وسائل الإعلام المسموع والمرئي التي يسيطر عليها الإخواني صلاح عبدالمقصود على أن تبدأ بخبر واحد، مؤداه أن الرئيس مرسي قام باستدعاء وزير الدفاع ووزير الداخلية للوقوف على ملابسات الحادث، وخلال دقائق من إعلان الخبر كانت الميليشيات الإلكترونية للإخوان قد تكفلت بخلق رأي عام ضاغط يعلق المسئولية بكاملها في رقبة الفريق أول عبدالفتاح السيسي وزير الدفاع.

إن ما أفهمه وما أعرفه هو أن هذا «الاستدعاء» اللئيم، يتجاوز «الفريق أول السيسي».. إلى استدعاء كارثي للقوات المسلحة المصرية لكي تغوص في مستنقع سيناء، ولكي تتكالب عليها هناك كل خفافيش الظلام وضواري الكهوف الخائنة والعميلة، في حرب عصابات لم يحدث إطلاقاً في كل التاريخ العسكري أن خرج منها جيش نظامي بأي انتصار.

هل ينتبه جيشنا العظيم لهذا الفخ الشيطاني؟.. وهل هناك من لاحظ طريقة الخطاب مع الرئيس مرسي في الفيديو الذي أذاعه الخاطفون.. وقارنها بطريقة الخطاب مع السيسي؟.. إن الخطاب مع الرئيس مرسي يدخل في باب العشم.. أما الخطاب مع السيسي فهو تقريع متعمد، الهدف منه إظهار السيسي في موقف المتهاون في واجباته من أجل الاحتفاظ بالكرسي.

ولهذا كله أؤكد هنا أن أمر سيناء لم يعد يخص الجيش ولا الرئاسة ولا مجلس الوزراء.. إنه فرض عين على كل قوى الشعب الفاعلة والواعية، وعلى الجميع الآن أن يتدخل لإنقاذ سيناء والجيش معاً، وقبلهما وبعدهما الوطن كله، من خطة الشيطان الأعظم لتدمير مصر عبر بوابة سيناء.

تعز : حراك يفوق حدود الزمان والمكان

› عارف الشرجبي

منذ أكثر من خمسين عاما و تعز غنيمة وبقرة حلوب يتقاسم خيراتها مثلث الشر معتادو ثقافة الفيد بأضلاعه العسكرية والحزبية الدينية والقبلية الوافدة عليها في غفلة من الزمن والذين استلبوا كل شي بدءا من تعيين مسئولي نقاط التفتيش العسكرية المدرة للدخل في مداخل المدينة مرورا بالاستحواذ على الوظائف القيادية العسكرية والأمنية والقضائية وانتهاء بالاستيلاء على الأراضي باهظة الثمن بما فيها التباب المطلة وأراضي الأوقاف وأملاك الدولة التي زوروا وثائقها .

كل شيء في تعز لم يكن لتعز ولا لأبنائها الصابرين حتى الضرائب والإيرادات المهولة كانت تورد مركزيا في الوقت الذي حرم أبناء تعز من شربة الماء النظيفة ا ليوم ومنذ أكثر من عامين وتعز تتوجع وتصرخ مستغيثة من هول ما تعانيه من تآمر وتدمير وتشويه منظم ولكن ليس هناك من مجيب .تعز التي فتحت ولازالت فاتحة ذراعيها لكل أبناء الوطن ضافية عليهم كل ما ادخرته عبر العصور من حب ووفاء وعطاء بنكران ذات عجيب أصبحت اليوم في مرمى سهام الجميع دون استثناء – فلا فرق في نظري بين الجاني والمتقاعس عن الدفاع عنها في هذه المحنة التي طال أمدها ـــ من منا في طول وعرض اليمن يرضى أن تصبح عاصمة الثقافة اليمنية والمدينة الأكثر مدنية ساحة للقتل والتقطع والنهب والسطو المسلح تحت تهديد السلاح إلى الحد الذي أصبح ضباط وأفراد الأمن المنوط بهم حماية امن المواطن يبحثون عمن يؤمن حياتهم بعد أن تعرض عدد منهم للتقطع واستلاب أسلحتهم الشخصية.

من يصدق أن تتحول تعز التي حمل أبناؤها مشروع الدولة المدنية الحديثة إلى ساحة للحروب القبلية كما هو حاصل اليوم في صبر والراهدة والجند وشمير وشرعب والبرح و غيرها من المناطق ،من يصدق أن يتحول الكثير من شباب تعز الذين حملوا مشاعل الحرية والتغيير والعلم والمعرفة إلى مدمني ومتعاطي حبوب الهلوسة والمخدرات بعد أن تكفل البعض بتوزيعها دون مقابل حبا فيهم .هذه الصورة ليست من بنات أفكاري أو نسيجا من خيال بل هي حقائق مدونة كنقطة سوداء في تاريخ تعز الأبيض كبياض قلوب أبنائها الذين نشاهدهم اليوم بفعل الانقسام السياسي ينظرون إليها وهي تذبح وتستباح من قبل عصابة من المقاليع الخارجين عن النظام والقانون ومليشيات حزب الإخوان المسلمين المدعوم من قيادات عسكرية وقبلية في صنعاء وعمران أبت إلا أن تجهز على البقية الباقية في هذه المدينة المسالمة وتحويلها إلى نسخة مكررة من العصيمات التي تآمر عليها البعض- هي الأخرى – وحولوها إلى مقاطعة قبلية مشدودة للماضي الرهيب البعيد كل البعد عن إي مظهر من مظاهر العصر وروح المدنية الحديثة .وهنا يجدر بي أن أخاطب كل صاحب عقل وضمير حي من أبناء تعز واليمن عامة أن يتناسوا الأحقاد وان لا يجعلوا من الاختلاف السياسي طريقاً أو ممراً للخلاف والفرقة التي تدفع ثمنها تعز وأهلها ويأتي في المقدمة دور الأحزاب السياسية وقياداتها دون استثناء.

وكم كنت أتمنى أن أشاهد قيادات المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي والوحدوي الناصري والإصلاح والبعث وبقية الأحزاب وهي تعقد اجتماعا استثنائيا لمناقشة الوضع المتردي الذي وصلت إليه تعز وان يكون الجميع سندا وعونا أمينا مخلصا للمحافظ شوقي هائل الذي قبل أن يكون على رأس السلطة فيها رغم العثرات التي يسعى البعض لزرعها في طريقه .فهل آن الأوان أن نتدارك الأمر وننقذ الحالمة من براثن المتآمرين عليها وهم معروفون أم أن الأمر يتجه كما قال احد الأصدقاء من عمران بلهجته الدارجة العامية «فرحنا بثورتكم يا أهل تعز عتمدنونا وإذا بكم قبايل أعظم منا». والأخطر من ذلك إذا استمر الوضع هكذا فإننا قد نصحو يوما على حراك تعزي يعلو صوته أصوات سابقيه وتفوق مطالبه حدود الزمان والمكان.

الكشافة والمرشدات تحيي عرضا شبابيا كشفيا وإرشاديا احتفاء بالعيد الوطني

■ صنعاء / سبأ :

أحيت جمعية الكشافة والمرشدات أمس بصنعاء عرضا شبابيا كشفيا وإرشاديا احتفاء بالعيد الوطني الـ 23 للجمهورية اليمنية 22 مايو .

وانطلق العرض الكشفي والإرشادي الذي يضم 400 كشاف ومرشدة من مفوضتي أمانة العاصمة ومحافظة صنعاء من ساحة باب اليمن بصنعاء القديمة مرورا بشارع الزبيري باتجاه ميدان التحرير وصولا إلى ملعب الظرافي، رافعين الأعلام الوطنية وصور الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية .

وحمل المشاركون في العرض الكشفي والإرشادي ، الذي صاحبته موسيقى عسكرية تعزف ألحانا وطنية وإيقاعات موسيقية تتغنى بحب الوطن والانتماء إليه، لافتات تؤكد وقوف شباب الحركة الكشفية والإرشادية إلى جانب القيادة السياسية ممثلة بالأخ الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية وكذا الشعب اليمني في الحفاظ على وحدة الوطن وأمنه واستقراره.

وفيما ردد شباب وزهرات الحركة الكشفية والإرشادية الهتافات المعبرة عن مدى الفرحة بحلول العيد الوطني الـ 23 للجمهورية اليمنية 22 مايو، رفعوا شعارات تهنئ القيادة السياسية والشعب اليمني بهذه المناسبة الوطنية.

وفي الحفل الذي أقيم بالمناسبة في ملعب الظرافي بصنعاء أكد المفوض العام للكشافة مشعل الداعري أن شباب الحركة الكشفية والإرشادية ومن خلال العرض الكشفي والإرشادي حملوا رسالة وطنية إلى جميع أبناء اليمن عن أهمية الحفاظ على وحدة الوطن في حدقات أعينهم.

وقال :«إن الوحدة طالما حلم بها آباؤنا باعتبارها جاءت تتويجاً لجهود مخلصة بذلت بتفان وإخلاص لجمع شمل أبناء اليمن في يوم 22 مايو 1990م بكيان واحد اسمه اليمن، واليوم على شباب اليمن والكشافة وزهرات المرشدات الحفاظ على هذا المنجز والمكسب الوطني».

ولفت إلى أن وزير الشباب والرياضة رئيس جمعية الكشافة والمرشدات معمر الإرياني كان له الأثر الطيب في مبادرته وتوجيهاته لتنظيم هذا العرض الكشفي والإرشادي الذي يجسد عظمة الاحتفال بهذه المناسبة الوطنية وإضاءة شموع الأمل بأن الوحدة راسخة في أذهان الأجيال.

من جانبها قالت المفوضة العامة للمرشدات فاتن حمود عيسى أن مشاركة زهرات المرشدات في العرض الشبابي يجسد مساهمة المرأة اليمنية إلى جانب أخيها الرجل في مختلف مجالات الحياة العامة .. مبينة أن زهرات المرشدات دائما ما يشاركن في المحافل الوطنية للتعبير عن عظمة المناسبات وأهميتها في تاريخ اليمن المعاصر .

حضر العرض الكشفي، مفوضا مفوضيتي كشافة أمانة العاصمة علي شملان ومحافظة صنعاء عبدالحميد المطري وأعضاء المفوضية العامة للكشافة والمرشدات .